البحث في الدّراسة التُّرجميّة : مناهج أم مقاربة؟

دانيال جيل

ترجمة د. محمد بسناسي (دكتوراه في التّرجمة/جامعة ليون02، فرنسا)

***

مقدمة*:

يُنظر إلى مفهوم الدّراسة التُّرجميّة (traductologie) بنظرات مختلفة (أنظر مثلا بالار 2006) في أوساط المترجمين، ومكوّني المترجمين، والباحثين في الدّراسات التّرجميّة؛ فهذه الزّمر قد تتوالج انتماءاتهم في حالات عديدة إلى أكثر من مجموعة واحدة. سنميّز هنا من جهة بين تفكير وخطاب مؤسَّس على التّجربة المهنيّة، والملاحظة والنّظر، ومن جهة أخرى، بين البحث بالمعنى الجامعيّ للكلمة، والذّي سيكون مدار حديث هذا المقال.

يرى العديد من الباحثين ومكوّني الباحثين في العلوم الطبيعيّة، وفي العلوم الاجتماعيّة بوجود "منهج علميّ"، "إجراء علميّ" أو "مقاربة علميّة" تُعرّف أيّ نشاط بحثيّ (أنظر مثلا كريستنسن 1977، أحال إليه سابوران 1988). ولا يتحدّث آخرون بطريقة حصريّة تماما عن "الإجراء العلميّ" الذّي هو قوام كلّ بحثٍ ذي طابع تجريبيّ (بوقران 1988، ص1)، ويُستشفّ من هذا، أنّ هناك أنواع بحثٍ أخرى، حتّى وإنْ لم تتسّم بالعلميّة. إنّ "الإجراء العلميّ" التّقليديّ المُتّخذ كأنموذج في العلوم الطّبيعيّة، في علم النّفس التّجريبيّ، وفي حقول أخرى من العلوم الاجتماعيّة سنسميه هنا "مقاربة علميّة مقنّنة" (م ع م) دون أن نتحدّث عن عالميتها أو تجانسها، وسندرج بقيّة الإجراءات التي نجدها في الدّراسة التُّرجميّة، وفي حقول شتّى من العلوم الإنسانيّة (مثل: الهرمونطيقا أو تطوّر النّظريّات الأدبيّة) في مجموعة سنسمّيها: "مقاربات العلوم الإنسانيّة" (م ع إ). أنظر التّرسيمة رقم 1.

* - **ملخّص البحث:** يمكن أنْ تُصَنَّف المقاربات الرّائجة في البحث الجامعيّ المخصّص للدّراسة التُّرجميّة ضمن نوعين كبيرين؛ أمّا النّوع الأوّل فهو متّصل بالعلوم الإنسانيّة) م ع إ(والنّوع الآخر فهو مستلهَم من البحث العلميّ المقنن (م ع م). إنّ المناهج المستخدمة في النّوع الثّاني من البحث تتميّز غالبا بتعقيداتها النّسبيّة، أضف إلى طابعها الدّخيل نوعا ما. إنّ دارسي التّرجميّة (traductologues) الذّين لم يتلقّوا تكوينًا وفقًا لمناهج البحث، يكونون أحيانا منجذبين نحو التّأثير الكامن في المناهج الأكثر تقدُّما، وإلى التقانة الجديدة؛ غير أنّ استعمالهما قد يتّضح بدون فائدة تُذكر، عندما تكون قيمتهما المضافة ضئيلة مقابل تكاليف مرتفعة في الموارد، وعندما يعودان بالسّلب على السّلامة الإيكولوجيّة للدّراسة.

كلمات أساسيّة:

مقاربة علميّة مقنّنة، مقاربات العلوم الإنسانيّة، سلامة إيكولوجيّة، مناهج دخيلة، صرامة.

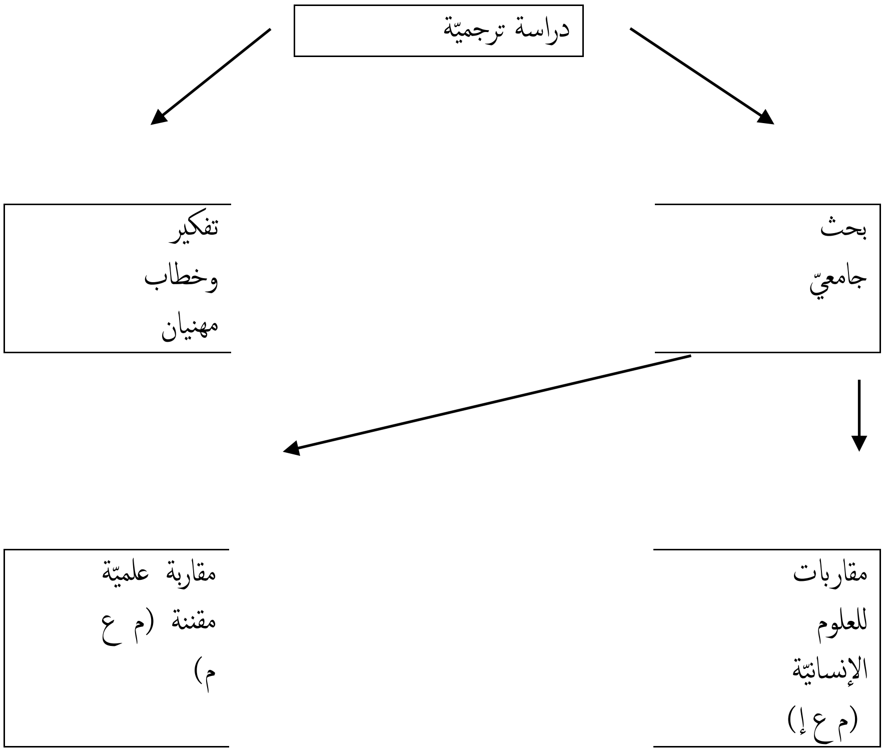

التّرسيمة رقم 1 : تصنيف أوليّ للمقاربات العلميّة في الدّراسة التّرجميّة.

لقد أُوّل الموضوع الثّالث والعشرون للمؤتمر السّنوي للجمعيّة الكنديّة للدّراسة التّرجميّة "**منهجيّة البحث في الدّراسة التّرجميّة**" على أساس أنّه تنطبق عليه بالأخصّ المقاربة العلميّة المقنّنة، والتّي ستشغل موضوع اهتمامنا. سنذكر سبب وجود هذه المقاربة، وبعضا من مبادئها الأساسيّة، وسنشير إلى بعض المناهج المستعمَلة في الدّراسة التّرجميّة وما تنطوي عليه من محدوديّة. ومن هذا المنطلق، سنذهب إلى التّحسيس بضرورة توافر نوعيّة أحسن في ثنايا التّحليلات، والتّي بدونها حتّى التّقنيات الأكثر كمالا لا تخوّل الوصول إلى نتائج مقنعة. لن نفرّق بين التّرجمة التّحريريّة والتّرجمة الشّفويّة في تحليلنا، لأنّه بمنظور المقاربات ومناهج البحث؛ فالمسائل، والمشاكل الأساسيّة التّي يطرحها نوعا التّرجمة تبقى هي نفسها.

1. م ع م (المقاربة العلميّة المقنّنة)

وصفت العديد من النّصوص الفلسفيّة والتّعليميّة "العلم". فحلّلت النّصوص التّنظيريّة طبيعة الإجراء ومحدوديته (أنظر مدور 1979، شيبمان 1988، بلاستو وإقاراشي 1989، أولي 1994، شالمارس 1999). وبخصوص النّصوص التّعليميّة (أنظر مثلا جود وآخرون 1991، بابي 1992) التّي هي أكثر وصفيّة وغالبا ما تأتي توجيهيّة. وإنّنا لنلفى الكثير منها بين تضاعيف كتب تعليم مناهج البحث في العلوم السلوكيّة، إذا قابلناها بالعلوم الدّقيقة أين الطّبيعة العلميّة للبحث لا تبدو أنّها تعالج التّساؤلات نفسها، بحيث يُركّز فيها على التّقنيات.

إنّ وصف العناصر التّي يثوي عليها العلم، وتعدادها في هذه النّصوص يختلفان من نصّ لآخر؛ لكن بعض الأفكار مطروقة فيها بانتظام، وإنّ تحليلا للمنطق المُتَضَمَن فيها يُتيح استشفاف من خلال تمثيلها المقنّن أنّ مسعى العلم، بالنّسبة لكلّ الكُتّاب الشّارحين له تقريبا، يتمحور حول الوقائع (فهو إذن تجريبي)، "متحلّ بالصرامة" أي أنّه منتظم، وحذر، وموضوعيّ إلى أقصى مدى، شكّي ونقدي (متّسم بالنّقد الذّاتي). يتّضح أيضا أنّ هذه المعايير منبثقة عن وعي بالتّثبت لدى الإنسان من حيث كونه مستكشفا للواقع. هذا التّثبّت مرتبط بمحدوديته الحسيّة والإدراكيّة خلال جمع و معالجة المعلومات؛ لكن قد ينزع كذلك إلى التّأثر في إجراءاته وتحليلاته بمفاضلاته العاطفيّة. ومن هنا فلا مناص من التأكيد على مناهج سليمة وراسخة في التّقنين، وعلى ضرورة تقديم مداخلات رصينة، ومراجعتها بعيون باحثين آخرين، وعلى تعزيز الامتحانات التي تثوي عليها المسيرة العلميّة للباحث. ومن ثمّة، لزم كذلك تكثيف مراقبة المتغيّرات، وتوضيح مادّة البحث، والمناهج ونتائج المقالات المنشورة، وتحديد المعايير الكميّة، وإجراءات التّثبّت، وتقييم المتغيّر أثناء إعادة تطبيق المنهج.

و بقول آخر، فما يميّز ربما أكثر جلاء خطّة الباحث في المقاربة العلميّة المقنّنة هو ذلك الشّكّ الأصيل، والبحث المنتظم في مكامن الضّعف إبّان استكشاف العالم، وفي التّطلع لتجاوزها بمختلف الوسائل، وأخيرا التّزكيّة المنهجيّة للأفكار عن طريق معطيات قابلة للملاحظة (أنظر مثلا سوكال 2008).

2. مكانة المقاربة العلميّة المقنّنة في الدّراسة التّرجميّة

لكي نضبط موقع المقاربة العلميّة المقنّنة في الدّراسة التّرجميّة، لعلّه من الأفيد التّذكير بتطوّر هذه الأخيرة باختصار بتحديد بعض الخطوط العريضة. فمن الموّثق وجود تفكير غزير حول التّرجمة منذ قرون خلت (أنظر على سبيل المثال باسنت 1991 لأخذ لمحة مركّزة بخصوص تطورها في البلدان الغربية)، ويبدو أنّ توافقا عاما حصل بشأن بروز حقل جامعيّ حديث يعنى بالتّرجمة في أواسط القرن الماضي. من بين النصوص التي بشرت بهذا التّحوّل، نلفى محاولات جون كاتفورد وورومان جاكوبسون، وكتب جورج مونان ونيدا، وربما كتاب

الأسلوبيّة المقارنة لصاحبيه فيني وداربلني، غير أنّه يمكننا تحديد بدايات حركة أكثر تنظيما في سنوات السبعينيات؛ حيث نلقى من جهة مبادرات نابعة أساسا من لدن اختصاصيين في الأدب المقارن (هارمنس، هولمس، لامبار، توري وآخرون) إذْ كانت نيّتهم المعلنة تتمثّل في خلق حقل جامعيّ مكرّسٍ للتّرجمة، وإنّ النّص البالغ الشّهرة الذي غالبا ما يُحال إليه هو **"إسم وطبيعة الدّراسات الترجميّة"** لصاحبه جامس هولمس (1972-1987). وفي الحين ذاته، تطوّر في عديد المراكز الأوربيّة تنظير مؤسَس على ممارسة التّرجمة وتعليمها. نذكر على وجه أدقّ المراكز الألمانيّة بنظرياتها الوظيفيّة التي تنكب على التّرجمة التّحريريّ، وبالأخصّ نظريّة **سكوبوس**، ونذكر المدرسة العليا للتّراجمة والمترجمين **(م. ع. ت. م)** في باريس ب **"نظريّتها للمعنى"** والتي أصبحتْ فيما بعدُ تسمى **"النظريّة التأويليّة للتّرجمة"**، إذْ أُعدّتْ في البداءة للتّرجمة الفوريّة قبل أنْ تُعمم على التّرجمة التّحريريّة. ولقد ظهر في الوقت ذاته في روسيا تنظيرٌ متمحور كذلك على التّرجمة الفوريّة، وبخاصّة إدراك التّأويل، بدفع من شيلي شارنوف.

إنّ زُمرا مِنَ الرّعيل الأول من دراسي التّرجميّة في سنوات السّبعينيات كانوا جامعيّين أدبيّين، وآخرين مترجمين أو تراجمة، وآخرين لسانيّن، ومن خلال لوائح مصادرهم ومراجعهم ومنشوراتهم، يتبيّن أنّهم لم يتكوّنوا على مناهج البحث المتّصلة بالمقاربة العلميّة المقنّنة، وأنّهم لم ينتهجوا معاييرها في مدارساتهم، وعلى النّقيض من ذلك، فأوائل الأعمال الموافقة للمنهجيّة العلميّة والتّي دارت حول التّرجمات الفوريّة لباحثين نفسانييّن ولسانيّن نفسانيين لاقت استهجانا من منتسبي المدرسة العليا للتراجمة والمترجمين (أنظر بهذا الشأن جيل 1995 ص 55-56)، أمّا القلّة القليلة من المترجمين ودارسي الترجميّة الذين تكوّنوا على مناهج البحث (م ع م) لم يُصغ لهم إلّا قليلا طيلة السبعينيات إلى حتى منتصف الثمانينيات.

لقد بزغ نشاط بحثيّ تجريبّي حول التّرجمة خلال النّصف الثّاني من الثّمانينيات. إذ غالبا ما يُذكر هـ.ب. كرينغز و ي. لورشر على أنّهما من عبّدا سُبل البحث حول سيرورة الترجمة (أنظر فيما بعد)، ونلفى في سيرتيهما على الأنترنت على التوالي :

(http://www.fb10.uni-bremen.de/lehrpersonal/krings.aspx)

(http://www.uni-leipzig.de/~angling/index.html?mitarb_loerscher.htm)

أنهما تخلوان من أيّ أثر لتكوين "علميّ". واستتبعت ذلك أعمال تجريبية أخراة خلال سنوات الثمانينيّات، وبالأخص منذ سنوات التسعينيّات سواء في الترجمة التحريرية أو في الترجمة الفوريّة، ويمكننا النظر من بين الأمثلة العديدة إلى المقالات المنشورة في المؤلفات الجماعية ل تيركونان كونديت وكونديت 1989، قران وطايلور 1990، تيركونان كونديت 1991، لامبار وموزار مارسي 1994، تيركونان كونديت وجاسكلاينن 2000، هانسن 2002، ونجد فيها مراجعا بصورة منتظمة تحيل إلى توالج الحقول. ومند عشرة سنين، نلفى كتابات تتصدى

بخاصة لمناهج البحث (أنظر على سبيل المثال هانسن 2006، أو قوبفيريتش 2008 بخصوص مناهج البحث في سيرورة الترجمة).

لقد ارتفع عدد البحوث التجريبية خلال السنين الأخيرة سواء حول الترجمة التحريرية أو الترجمة الفورية. بالنسبة للنوع الأول من الترجمة، فإننا لا نملك إحصائيات تخول لنا الفوز بفكرة عن مدى حجم هذا التطور، أما في الترجمة الفورية، فإن قاعدة البيانات (www.cirinandgile.com) تساعد على استخلاص أهم الإتجاهات، فالمعطيات ليست على قدر كبير من الوثوقية فقد تم انجاز الترتيب جزئيا من خلال الملخصات المتوافرة وبعض الشواهد، وليس من بعد قراءة كاملة للنصوص المعنية، ومع ذلك فالإتجاه العام للتطور الذي يتبدى من الجدول رقم 1 يبدو واضحا. ونسجل من جهة أخراة أن النشرية رقم 40 (جوان CIRIN: 2010). تحتوي 48% من البحوث التجريبية من مجمل سبعين نصا، وهذه البحوث التجريبية أنتجت في معظمها بعد سنة 2005.

	العدد الإجمالي للنصوص	نسبة البحوث التجريبية
1974-1970	63	%10
1979-1975	123	%10
1984-1980	188	%11
1989-1985	319	%12
1994-1990	581	%17
1999-1995	820	%26
2004-2000	965	%37
2009-2005	685	%37

جدول 1 : تطور نسبة البحوث التجريبية حول الترجمة الفورية من خلال ما نُشر حولها من 1970إلى 2009 تبعا لقاعدة بيانات (CIRIN) تم تحيينها في أكتوبر 2010.

لم تُستتبع هذه الوثبة في البحث التجريبي بالضرورة بتعديل في الرؤى الجوهرية لدارسي التُرجمية، والذين ما زالوا يفضلون الأخذ بالأفكار العامة وبالنظريات بدلا من اقتفاء البحث التجريبي، ولأدلّ على ذلك من دراسات الشواهد- الموظفة في البحوث- التي جرتْ لحدّ الآن (أنظر مثلا جيل 2005، 2006، نصر 2010)، فنسبة الاستشهاد بالأبحاث التجريبية في مجمل ما نُشر ضعيف جدّا، حوالي أقل من 10% على العموم، مع تسجيل بعض النسب المرتفعة لما يتصل الأمر بموضوعات خاصة مثل البحث في سيرورة الترجمة أو البحوث المتناولة للنوعيّة في الترجمة الفوريّة. فيدور الباحثون والنصوص الأكثر ورودا في الاستشهاد في فلك الاتجاه الخاضع لمقاربة العلوم الإنسانيّة، وليس ذاك المنتمي للمقاربة العلميّة المقننة أو ذلك البحث الأميل للتجريب بالمعنى الشامل، حتى ولئن نافح، في مفارقة فريدة من نوعها،

الباحثون الأكثر استشهادا بهم في مقاربة العلوم الإنسانية مثل جيديون توري أو أندرو شاسترمان على أهميّة البحث التجريبي.

ما يتمخض عن هذه المعطيات هو طغيان مقاربات العلوم الإنسانية في الدراسة التُرجمية، وكون البحث التجريبي لم يعرف له بعدُ فيها من رسوخ صلد، فتكوين الباحثين درج على التقليد وافتقد للعلميّة، وهذا ما يُفسّر مواطن الضعف العديدة التي تُسجل في البحوث التجريبية في الدراسة التُرجميّة (أنظر مثلا بيم 1994 ص 147، توري 1991 ص 262، جاسكلاينن 2000، جيل و هانسن 2004)، وبالتالي هذا ما يبرر أيضا كتابة المقال الحالي.

3. مناهج و تقنيات البحث التجريبي في الدراسة الترجميّة

1.3. تصنيف

من المهّم أنْ نميّز بين سبر غور الترجمة من جهة سواء على مستوى السيرورة أو النتاج أو التكوين، وبين مدارسة سمات الترجمة وخصائص المترجمين بمعزل عن فعل الترجمة كتلك الدراسات حول شخصية المترجم، حول مكانته الاجتماعية، حول ما يطرأ في دماغه خلال مسيرته المهنيّة، حول دوره في المجتمع وحول عطاء الترجمة للأدب.

فالحزمة الثانية من الدراسات تنتمي خاصة للتاريخ، لعلم النفس، لعلم النفس العصبي، لعلم الاجتماع، للأدب المقارن، للفلسفة، وقد تلتجئ إذْ ذاك للمناهج الرائجة في هذه الحقول (استطلاع، حوارات، تحليل الخطاب، الإنكباب على الأرشيف، الملاحظة الطبيعيّة، وإجراءات فيزيولوجية أثناء نشاطات أخرى غير الترجمة) وهذا دون أن تغير خصوصيات المترجم أو الترجمة بشكل محسوس من فاعليتها.

2.3. دراسات طبيعية ودراسات تجريبية غير دخيلة

لقد استندت البحوث التجريبية للمترجمين والتراجمة في سنوات السبعينيات والثمانينيات نسبيا على مناهج وتقنيات بسيطة، وخاصة النطق بصوت مرتفع فيما يخص الترجمة، أما فيما يتصل بالترجمة الفورية، ففي أغلب الحالات، تم الاتكاء على ملاحظات طبيعيّة، على استطلاعات، وتجارب بسيطة يُطلب فيها من عدّة تراجمة أنْ يترجموا خطابا آنيّا أو تعاقبيا حتّى يُمحَص الإنجاز وتُستخلَص النتائج. ولقد كان هذا الشأن في أبحاث دانيكا سلسكوفيتش (1975) وماريان ليدرر (1981)، وينطبق الأمر كذلك على أغلبية الدراسات التجريبية لدانيال جيل، والشيئ نفسه بالنسبة لاستطلاعات هيلدغوند بوهلر وكورز إنغريد حول ما هو منتظر في مجال النوعيّة، ولعلنّا نكتفي بهذه العيّنات من النماذج.

ولازالت الدراسات البسيطة دون تدخل مهم في سيرورة الترجمة حاضرة في الأبحاث حول الترجمة، وبخاصة حول الترجمة الفورية. وهذا النوع من المدارسات يسمح على سبيل

المثال بتحليل إستراتيجيات وخطط المترجمين والتراجمة، وذلك بتمحيص ما يُنتجونه مقابل نص انطلاق يحوي خصائص معيّنة، مع احتمال تساؤلات بَعدية عن طريق الاستطلاعات والحوارات، فهذان الأخيران يسمحان بفحص مواقف ومشاعر وعادات المترجمين.

تكمن الميزة السامية للدراسات الطبيعية والتجريبية غير الدخيلة والدخيلة بعض الشيء في عدم تشويهها بشكل محسوس لسيرورة الترجمة، فالباحث هنا لا يتدخل (وعليه تُضمن السلامة الإيكولوجية أي مشروعيّة سبر غور العالم المحسوس انطلاقا من نواتج محصل عليها في محيط البحث وبخاصة التجريبي منه). بمرور الوقت، تمكنت هذه الدراسات من الانتفاع من التطور التقاني، وهي قمينة الآن بقياس النتاج الكلامي بدقة، والتوقفات، والتنغيم والخصائص اللسانية للملفوظات في لغة الوصول على مدونات، ومتابعة تسلسل أخذ النقاط في الترجمة المتعاقبة بالنسبة لتوالي الخطاب الأصلي، وكذا إجراء حسابات على المدوّنة، وقد كان هذا ممكنا بفضل ظهور الحواسيب المحمولة، والكاميرات المصورة، والبرمجيات المجانيّة أو بخسة الثمن لمعالجة النصوص، والصوت، والصورة. وبهذه الوسائل، فالملاحظات والتحليلات لا تزداد إلا دقة. إذْ تسجل البرمجيات حركات المترجم، ولقد كان ترانسلوغ رائدا في هذا المجال (http://www.translog.dk/default.asp?id=20) كما أنّ الكاميرات وواصفات النظرة تعدُّ مفيدة للغاية إبّان تتبع سيرورة الترجمة بفضل إمكانية مشاهدة تسلسل دقيق لمراحل التحرير، ولتوالي التشذيبات الذاتية، كما تسمح بتقصي نظرات المترجم في أيّ لحظة وربطها بمراحل التحرير للتوصل من زوايا مختلفة (استعمال عدة مناهج للتصدي لموضوع واحد في دراسة واحدة) إلى مجموعة معطيات ثريّة حتى تُدرك الظواهر الملائمة.

ما تمنحه هذه المناهج والتقانات لم ينضب بعدُ. فما تم إنجازه لحد الآن من بحوث تجريبية يعد قليلا نسبيا، وما ينقص هو تطبيق هذه المناهج على مواد ولغات مختلفة، أما استثمار الأبعاد القابلة للقياس (الزمنية، المعجمية، التركيبية، المرئية) فليس هو الآن إلا في بداياته الأولى.

3.3. مناهج وتقانات دخيلة

إلى جانب الوسائل غير الدخيلة والتي هي في مجملها تصوّرات بسيطة نسبيا توجد مناهج أكثر تعقيدا وغالبا ما تتسّم بالدقة، إذ تُسيّر مكوّنا أو عدّة مكوّنات للترجمة وإنْ اقتضى الأمر تعديل السيرورة، أو حتى لو انطوت على محيط عمل أو أجهزة قياس تعيق أداء المترجم مثلما اعتاد عليه صنعه في وسطه الطبيعي.

فبروتوكول النطق بصوت مرتفع (ت أ ب : TAP) الذي استحدثه إريكسون وسيمون في علم النفس خلال سنوات الثمانينيات، تبناه في الدراسة التُرجميّة هانس بيتر كرينغس (1986) وولفقانق لورشر (1991)، و اعتمد عليه العديد من دارسي التُرجميّة في أوربا

وأيضا في أمريكا الشماليّة. وحتى وإنْ أفرز بعض الاتجاهات ولاسيما فيما يتصل باستجلاء الفوارق بين الطلبة والمترجمين المتمكنين، فإنّ سلامته الإيكولوجيّة بوصفه أنموذجا لتتبع تصرف المترجم هي سلامة تشوبها الريبة (أنظر فيما بعد)، وهذا ما يقلل من إمكانياته ومن أمر استخدامه.

إنّ المحدوديّة المتأتيّة من الاستعمال الدخيل للتقانات هي أكثر وضوحا في البحث حول الترجمة الفوريّة. ففي دراسة حول النشاط الالكتروني للدماغ خلال الترجمة الفورية، اضطرت إنغريد كورز (1995) أنْ تطلب من المتطوّعين أن يُترجموا ذهنيّا وذلك حتى لا تتداخل حركات النطق الناجمة عن إنتاج الخطاب المنطوق مع ما يُجرى من قياسات بواسطة الأجهزة التي يحملها هؤلاء المتطوّعون. وبهذا، فالباحثة لم يكن لها فحسب أيّ مراقبة على الخطاب الذي ينتجوه ذهنيّا، بل إننا لنجهل إلى أيّ مدى قد أمكن عدم النطق الفيزيائي وعدم الإنجاز الصوتي من تعديل ميكانيزمات الترجمة الفورية. في أوائل الأبحاث المستخدِمة لتغييرات قطر الحدقة بغية قياس الحمولة الإدراكيّة أثناء الترجمة الآنيّة (تومولا وهيونا 1990) كان لزاما على التراجمة أنْ يُترجموا بضغط الذقن على جهاز أمام كاميرا. ولا يمكننا حقيقة إقصاء التأثير الكبير لظروف العمل هذه في سيرورة الترجمة أو في ما تؤول إليه من نتاج. وهناك مناهج أخرى لها ضروب المساوئ ذاتها مثل أخذ عيّنات دورية للريق أثناء أداء الترجمة الفورية (موزر مارسي وآخرون 1998)، وكذا أخذ مختلف أشكال الصور الطبية للدماغ.

ليس هنا محلٌ لإدانة هذه المناهج، فغالبيتها تتيح سبر ما يُعتاص استكشافه بمناهج غير دخيلة، كما أنّها تعطي دقة وقياسات موثوقة وتسمح بنيل ملاحظات لا تتحقق إلا بها. وفضلا على ذلك، فبعض من هذه المناهج تطورت في نسق تكون فيه نزعة الدخيلية أقل شأنا، وهذا هو الحال مع قياسات حجم الحدقة انطلاقا من أجهزة متصلة بالحاسوب دون حاجة المترجم أو الترجمان أن يكون في هيئة غير عادية. ومع ذلك فيبدو لنا من الضروري أنْ نعترف بمساوئها، وأنْ لا ننساق وراء الجذب التقاني على حساب الرأي السديد.

4.3. مناهج، تقنيات، تقانات وصرامة

وبعيدا عن المحاسن التي تنماز بها المناهج والتقنيات المتقدم ذكرها، فهي لربما تجذب دارسي الترجميّة لأنّها ترمز إلى مستوى عال في البحث، وبهذا تنعت الإعدادات التجريبية بالرفيعة على ما هو عليه الحال في البحث الطبيعي (غالبا ما تأتي هذه الإعدادات لتهذيب النواتج بعد المدارسة الطبيعية)، ويمكن افتراض أنّ جذب المناهج المستعملة في الحقول الأكثر رسوخا واعترافا بها من الدارسة الترجميّة في الوسط الجامعي هو ما يسوّغ لها هذه المكانة السامقة.

ومع ذلك فاستعمال هذه المناهج والتقنيات وكذا التقانات الجديدة في الدراسة الترجمية لا يتواءم دائما والمبادئ الأساسيّة للبحث العلمي المقنن، فهذا الأخير يصبو إلى تحسين استكشاف الواقع بعقلانية لا مراء فيها تحت ميسم الصرامة. نلفى من العيوب الأكثر شيوعا في الميدان خللا في تصور الدراسات، بما في ذلك العيّنات التي تفتقد التمثيليّة، إضافة إلى عدم استثمار أمثل للموارد المُتاحة، والاختيار السيئ للمؤشرات، غياب المراحل المفصلية القمينة بتأطير المشاكل وبمعالجتها، وبإجراء تصويبات رهيفة، وكذا التعويل على مُستجوبين غير مؤهلين، والاستدلالات المنطقية غير المبررة وبخاصة التعميمات التي لا تسوّغها لا النواتج ولا الإعداد التجريبي... وعليه فالمشكل الجوهري لا يكمن في المناهج والتقنيات والتقانات، بل بالأحرى في التحليلات الإستراتيجية غير الكافية وبصفة عامة في انعدام الصرامة.

4. بعض المبادئ لاختيار مناهج البحث:

لكل منهج بحثيّ طاقة كمون وليس ههنا مجال لإقصاء منهج أو آخر. بيد أنّه في توظيفهم العملي، يمكن قياسهم في مشروع بحث خاص، أيْ لما يتعلق الأمر بسؤال أو عدة أسئلة بحثية، وتقاس بالنظر لمحيط معيّن تجري فيه المدارسة. كل منهج يتطلب مواردا، ويتسم بمحدوديته، وبعض المناهج أكثر ملائمة للمحيط البحثي من مناهج أخراة تقنيا واقتصاديا. ولمّا يتم اختيار منهج لمشروع معيّن، من المهم تقييم الإمكانيات بالتركيز خاصة على العناصر التالية :

1.4. منطق المؤشر:

في الدراسة الترجمية كما في باقي حقول البحث العلميّ، لا نقيس في غالب الأحايين الظاهرة التي تشغلنا، بل نقيس المؤشرات التي تزوّدنا بمعلومات عنها، فعلى سبيل المثال بوسعنا تقدير الكلفة الماليّة للترجمة، ومدّة تحضيرها إلا أنّ الأمر ليس كذلك فيما تعلق بنوعيتها، والتي تقاس بصفة عامة بواسطة التقييمات المرقمة أو عن طريق حساب الأخطاء، وما يتم حذفه والهفوات.

فمعادلة مؤشر ما بنشاط بحثي هي وظيفة تتداخل فيها عدّة أبعاد كالحساسيّة، الدقة، الوثوقيّة، سهولة الاستعمال، ثمن المؤشر. إنّ معالجة كل بعد تتطلب مقالا منفصلا مستقلا، لذلك سنكتفي ههنا بالحديث على سبيل التوضيح عن طبيعة الرابط المنطقي بين المؤشر وما يُفترض أنْ يُعلم عنه.

هذا الرابط يمكن أنْ يعكس خاصيّة السببية (فالظاهرة المدروسة هي سبب ظهور المؤشر) أو الاحتوائية (إذْ إنّ المؤشر ينزع للظهور لما تحدث الظاهرة دون أن نعرف آليّة هذا التتابع). فيبدو معقولا مثلا الافتراض أنّ خطأ، أو حذفا، أو هفوة في الترجمة قد تنجم عن

صعوبة رابضة في نص الانطلاق أو عن ضعف ساور المترجم (وينبغي هنا تحديد الصعوبة أو الضعف الملاحظين)، وبهذا فالأخطاء، والحذف والهفوات قد تعود ببعض الفضل بوصفها مؤشرات عن الصعوبات الكائنة في نص الانطلاق أو عن طبيعة الضعف المساور للمترجم. بالمقابل، ففارق تنشيط أجزاء مختلفة في الدماغ تبعا لترجمتنا للغة (أ) أو للغة (ب)، لا يُفسر في الحالة الراهنة لمعارفنا على أنّه دال على صعوبة مرتبطة بالمهمة المطلوبة، وعليه فالفائدة المتصلة بهذا المؤشر الفيزيولوجي لدراسة قضايا الاتجاهية (الترجمة من أو نحو اللغة الأم) تبقى ضعيفة في الترجمة. إذا ما سعينا في مشروع بحث استجلاء محاسن ومساوئ الترجمة نحو اللغة الأم في مقابل الترجمة نحو لغة ثانية، فيبدو من الأفيد الاتكاء على الأخطاء، والحذف والهفوات من حيث أنّها مؤشر بسيط نظريا، يتطلب تطبيقه جهدا لا تقانة متقدمة، خيرٌ من الالتجاء إلى مناهج التصوير الطبي حتى وإنْ أتاح هذا الإجراء اطلاعنا صراحة على بعض مما يجري داخل الدماغ. فبطبيعة الحال، إذا كانت قضيّة البحث تثوي على تبيّن إذا ما كان الدماغ يشتغل باختلاف اتجاه الترجمة، فإنّ التصوير الطبي يُمثل وسيلة جيّدة مقارنة بدراسة الأخطاء والحذف والهفوات.

وعلى كلّ حال، فالمؤشر البالغ الكمال على المستويين التقني والنظري ليس بالضرورة الأكثر فعاليّة في بحث ما.

2.4. التداخل المحتمل المتأتي من المنهج:

يبدو من المهّم التنويه ببعدٍ ثان بوصفه عامل جذب تمارسه مناهج علم النفس اللغوي أو تلك المتعلقة بعلم النفسي العصبي على العديد من دارسي الترجمية من الشباب ونعني به التداخل المحتمل الناجم عن إجراء البحث، فهناك احتمال تعديل يشوب الظاهرة لما تُدرس بالملاحظة. فلا يُطرح المشكل لاحقا بالنسبة للملاحظة، ففي الحقيقة لا يتم تبديل حدث تاريخي بمجرد دراسته. لكن في المقابل إنّ مشكل التعديل يُطرح لمّا تُجرى ملاحظات بعجل، فعلى سبيل المثال، بمجرد علم المشارِك أنّه طرف في موضوع بحث، قد يدفعه وهو العنصر الملاحَظ إلى تعديل سلوكه كثيرا أو قليلا بشعور منه أو بدون شعوره.

لمّا تنطوي هذه الملاحظة على تفاعل مباشر نوعا ما بين المُلاحِظ والمُلاحَظ مثلما هو عليه الحال أثناء إجراء حوار أو استطلاع في شكل جملة من الأسئلة فإنّ هذا التداخل المحتمل يكون كبيرا. فالتداخل معروف في العلوم الاجتماعية، وهناك حزمة من التقنيّات الخاصة المُعَدّة للتصدي له (تكوين المُستجوبين، صياغة الأسئلة، تسلسل الأسئلة، أسئلة التثبت من الانسجام).

ينطوي منهج البحث على اختراق دخيلي يشغل حيّزا مهّمًا في المحيط، بل وخلال سيرورة ما نحن بصدد دراسته، ف (ت أ ب) تجبر المترجم على صياغة أفكاره بصوت مرتفع

في حين أنّه يقرأ نص الانطلاق ويصوغ نصا في لغة الوصول. بالنظر لتعقيد عمليات الفهم والإنتاج اللغوي، بات مشروعا التساؤل حول مدى تأثير نطق كهذا بصوت مرتفع على الترجمة وذلك إبّان أدائها أي الترجمة. (أنظر توري 1995 ص 234-238 أو إينجلوند ديميتروفا 2005 الفصل الثالث).

ماذا يسعنا إذن القول بشأن المناهج المقترضة من علم النفس التجريبي والتي توجهها البارز يكمن في قياس زمن الاستجابة ونسبة الإجابات الصحيحة الدائرة حول نشاطات محددة ؟ فبغية تطبيق هذه المناهج على الترجمة التحريرية والترجمة الفورية يلزم إيجاد عناصر قمينة بقياس الزمن، أو إيجاد نشاطات تحتوي بوضوح على إجابات صحيحة وأخرى خاطئة، وإنّ هذا المُراد ليس بالشيء الهيّن في جملة سيرورات معقدة كتلك التي تعتمد على صياغة نص في لغة الوصول على أساس فهم و تأويل لنص في لغة الانطلاق وذلك في سياق تواصلي معيّن. نلفى في بحوث تجريبية بروتوكولات تنطوي على ترجمة كلمات أو جمل منعزلة ومجتثة من أيّ سياق تواصلي، كما هو عليه الشأن بالنسبة لنصوص الانطلاق التي ترد على شاشات الحاسوب فلا يظهر منها إلا بعض الكلمات في الآن ذاته في حين أنّ المُتغيَر المُقاس هو السرعة التي بموجبها يستعرض المترجم النّص. وفي كل هذه الحالات، إلى أيّ مدى تُخوّل المهمات أو شروط التنفيذ تعميم الملاحظات والنواتج على الترجمة الحقيقية ؟

لمّا تجبر التقانة التُرجمان أو المترجم على أن يُترجم ذهنيّا بحجة أنّ النطق سينجم عنه ضجيج سيتواشج مع القياسات، أو لمّا يُطلب منه التوقف كل مرة عن تقديم أدائه الشفوي خلال ثلاثين ثانية ماضغا لفافة من قطن من أجل تحليل ريقه ومعرفة درجة تركز هرمونات القلق، أو لمّا يُلصق ذقنه على دعامة حتى لا يتزعزع رأسه، أو لمّا يُطلب منه أن يتمدد في جهاز لقياس أبعاد نشاطه الدماغي، فإنّ هذه المناهج الدخيلة لتجرنا إلى الارتياب بشدّة بخصوص السلامة الإيكولوجية للدراسة.

طالما أنّ مقارنة نتائج هذه التجارب مع دراسات تعدّ سلامتها الإيكولوجية سليمة موثقة لم تسمح باستخلاص أوجه شبه بين الاتجاهات حتى تمنحها تسويغا في الاستعمال، فإنّ الالتجاء الحصري، في مشروع يتصدى لسيرورة الترجمة، إلى مناهج تنطوي على احتمال تداخلات مع موضوع البحث يتطلب نظرا حذرا مهما بلغت التقنيات في المطلق من شأوٍ.

وبهذا الصدد، تشهد على سبيل المثال القياسات الثلاثية منذ بعض السنين شعبية في الدراسة التُرجمية. ومع ذلك، إذا كان أحد المناهج يحتوي على مخاطر معتبرة في التداخل مع سيرورة الترجمة، فسيكون نفعه أكثر من ضرره. وبالتالي، عندما يعوّل الباحث على (ترانسلوغ : translog)، وعلى إجراء حوارات مستقبلية أيْ على منهجين غير دخيلين، فإنّ

إضافة إجراء النطق بصوت مرتفع تبدو قليلة الجدوى، إذْ إنّها لن تجلب فائدة ذات بال، كما أنّها تهدد السلامة الإيكولوجية لكامل الدراسة.

3.4. مبدأ المردودية المعقولة:

هناك بعدٌ اقتصادي للبحث التجريبي بوصفه نشاط يتضمن جملة من العمليات المرتبطة بجمع المعطيات، كما يحتوي على عمليات أخراة متصلة باستثمار هذه المعطيات. سوف لن نتطرق هنا لتكلفة البحث التجريبي المالية التي تمثل أهميّة ضئيلة من الناحيّة المنهجية، لكننا سنتحدث عن أبعاد اقتصادية أخراة.

هناك مورد ثمين غير متوافر بشكل كبير، إذ إنّ تجدده يعرف بطئا شديدا، ونعني به المورد البشري الذي يتوزع بين جمهور المترجمين والتراجمة. فهؤلاء يَقبلون المشاركة في البحوث ولاسيما التجريبية منها (لا يتفاقم المشكل لمّا يتعلق الأمر بالردّ على طائفة من الأسئلة أو الحوارات، كما توّضحه العيّنات الهائلة من البحوث الطبيعيّة في الدراسة التُرجمية). خلال الإجراءات التجريبية المراقبة، وبخاصة تلك التي تعكف على مقارنة شروط مختلفة (على سبيل المثال دراسة ثلاثة أو أربعة مستويات من التجارب بخصوص ترجمة ما أو تحديد مستويات سرعة التلفظ في الترجمة الفورية)، فعدد الأفراد اللازمين بغية كشف التأثيرات (يعزى التنوع لعوامل خارجية لا للمتغيرات المدروسة) يقدر بالعشرات. بيد أنّه من الصعب توظيف العشرات من المترجمين والتراجمة المحترفين. لذلك يستنجد الباحثون سواء بالطلبة وعلى كلّ فيصعب ههنا تعميم النواتج على محترفي الترجمة، وسواء بعيّنات ضئيلة الحجم بالنظر للتنوع الملاحظ (أنظر جيل 2005). في البحث حول الترجمة الفورية فإنّ الإجراءات التجريبية للتدقيق في الفرضيات تفقد جزء كبيرا من قوّتها. في مثل هذه الظروف، بوسعنا أن نفضل عليها دراسة حالات متعددة لتخوّل في المحصلة النهائية استخلاص نواتج من طريق طائفة تحليلات متباينة الزوايا.

نستطيع بسرعة إدراك محدوديّة موردين آخرين وهما الوقت الذي نملكه لإنهاء مشروع، وكذا العمل الذي يمكننا بذله خلال وقت ضيّق. فإذا كان تحليل المدوّنات المعلوماتيّة يمنح حقيقة مزايا معتبرة، من شاكلة كشف ظواهر هامة من خلال عيّنات هائلة الحجم بسرعة وبدقة بالغتين، فإنّ تحضير هذه المدونات يمثّل شغلا مُضنيا مقارنة باستعمالها في مشروع بحث وحيد. فالباحث الشاب الذي عليه إنهاء مذكرته في عام أو عامين قد يلتجئ إلى انتقاء عيّنات ذات طول قصير للتحليل، كما أنّه قد يتكئ على فحصه بشكل يدوي، بدل تصفيف مدونة قد لا يقوى حتى على إتمامها أو أن تحضيرها قد يستهلك أغلب الوقت المتاح لديه. وهذا التحفظ لا ينطبق على استعمال المدونات المعلوماتيّة الموجودة من قبلُ ولا على الاشتغال الجماعي على المدونات شريطة أن يكون فريق البحث بما فيه الكفاية من الأفراد.

4.4. إبداع و تجديد:

ما يُقدم من مناهج تقليدية بين تضاعيف كتب تعليم مناهج البحث تقوم على أسس صلدة وهي مثبتة من طريق تجارب طويلة. ومع ذلك، فقد أُستحدثت لوضعيات لا نلفاها دائما في الدراسة الترجمية. وبهذا المفهوم، يتفق أحيانا وأنْ يقل أداؤها إلى أنْ ينكمش حتى عطاؤها العلمي (ذلك أنّها لا تستجيب لمبدأ الالتزام بالصرامة) أثناء توظيفها في الدراسة الترجمية، مقارنة بما تحرزه لمّا يُعوّل عليها في حقلها الأصلي.

وكما سبق الإشارة إليه، فالبحث التجريبي التقليدي بالتدقيق في فرضياته في شكلها المعياري، وبأخذ عيّنات معتبرة وبمراقبة طائفة من الأبعاد، يصطدم في الدراسة حول الترجمة الفورية بعقبتين أساسيتين تبدوان غير قابلتين للزحزحة وهما صعوبة تشكيل عيّنات هائلة وكذا صعوبة توفير تنوّع ثريّ. بما أنّ هذا الصنف من التجريب تحت غطائه التقليدي يفقد جزءا كبيرا من تأثيره، فمن الأحسن أن ننفتح على تجريب أقل تشددا من شاكلة التجارب القائمة على الإضافات التدريجية والتي لا يتم زيادتها دفعة واحدة، بل بتكرار المهمات والشروط المماثلة في فترات وأمكنة مختلفة. صحيح أنّ وحدة الزمان والمكان تُعدّ وحدة مفقودة، غير أنّ حجم العيّنة (أو كما ينعتها أهل الاختصاص شبه العيّنة) يمكن مضاعفتها مرتين أو ثلاثا أو أكثر من ذلك. وبوسعنا حتى التفكير في استبدال الإجراء التجريبي التقليدي القائم على تحليل إحصائي بسلسلة من دراسات حالات متبوعة بعدّة تحليلات من أوجه مختلفة دون استنتاجات إحصائية. سنفقد التحكم الصارم في المحيط وكذا في قوّة الاختبارات الإحصائية، و لكن سنربح كمّا هائلا من المعلومات المُتحصل عليها مع إمكانية تحقيق نواتج على مستوى طائفة متنوعة من الشروط. فقد يكون احتمال اتفاق في النزعات الملاحظة أكثر إقناعا من نتيجة إحصائية ذات معنى على تجربة وحيدة مراقبة.

كما تتقوّى الإجراءات التقليدية المستخدمَة في الاستطلاعات عندما تتكيّف وظروف عمل الدراسة الترجميّة. فلمّا يكون عدد المجيبين المحتمَلين نسبيا غير كبير، فبدل المرور بعدّة مراحل مفصليّة دون استثمار المعطيات التي سمحت الإجراءات بإفرازها، بإمكاننا السعي لإدراجها جزئيا (مع كل الحذر المطلوب) دون إغفال الضبط التدريجي للأسئلة والحوارات (نلفى عند لاقارد 2009 استراتيجية حكيمة فيها تناوب بين الأسئلة والحوارات).

وليس معنى هذا في كلّ هذه الحالات سدّ طريق الحذر والصرامة، بل إيجاد توازن مثالي بين جمع معلومات صلدة وكافية وبين غواية استخدام الوسائل الأكثر تطورا... في ظروف اعتياديّة. في العديد من الحالات، قد يُفضي هذا التوازن المثالي إلى بروتوكولات غير معيارية، وإلى التخلي عن الإحصاءات الاستنتاجيّة، والتي ينبغي معرفة كيفية الابتعاد عنها لمّا تصير بفعل الظروف قليلة الفعاليّة.

الخلاصة

لا تزعم طائفة الملاحظات التي سقناها البتّة الاتسام بالشموليّة في التحليل المقارن لمناهج البحث المستخدَمة في الدراسة الترجمية. وإنّما رمت ببساطة للتحسيس ببعض المطبات التي يقع فيها بسهولة دارسوا الترجمية غير المُكونين على مناهج البحث والمنجذبين إلى نور الحقول المتداخلة، والمولعين بالإتقان والتقانة.

مفهوم البحث هو استكشاف انتهازي، وبعيدا عن أيّ إحالة انتقاصية، فالمقصود بالانتهازية ههنا استثمار الإمكانيات المُتاحة خلال وقت وسياق معينين بُغية إحراز تقدم في المعرفة. إنّه لمُسوّغ إذن التفكير في الالتفات إلى التقنيات والتقانات الجديدة عندما تظهر. ومع ذلك، ففي المقاربة العلمية المقننة، والتي قوام إحدى أعمدتها تتبع الهنّات والتخلص التدريجي منها، فإنّ هذه الانتهازية تقترن قسرا بالصرامة. إذْ قد يُفضي تقييم حذر للحالة وللموارد في حالات معيّنة إلى التقليل من مزايا المناهج التي قد يُنظر إليها في مقام آخر على أنّها الأكثر تكيّفا. وهكذا، فبالنسبة للأفراد من دارسي الترجمية الذين لا يشتغلون في هياكل بحث متوافرة على إمكانيات كثيرة، فبالوسع نيل تقدم في البحث العلمي باستخدام مناهج تجريبية بسيطة، بل وحتى بائتلاف مناهج تجريبية أصيلة تكون مبتعدة عن الانضباط الشديد المعمول به في الحقول الأخراة، أو أيضا الاتكاء على الدراسات الطبيعية القمينة بفتح أبواب كثيرة في المعرفة، وهذا خيرٌ من الاستنجاد بمناهج متطوّرة لكن دخيلة أو ذات فعالية ضئيلة نظرا لخصائص محيط البحث في الدراسة الترجمية.

وعلى كلّ حال، فمن الضروري على البحاثة في الدراسة الترجمية أن يتحلّوا حقّا وحقيقا بعادات الصرامة، سواء في منطق تمحيصهم، أو في تطبيق مناهج البحث، إذْ تشكل هذه الصرامة الضامن الأوحد لعلميّة تدارس الواقع.

مراجع بيبليوغرافية

- أولي أندري، سيرورة البحث : مدخل لمنهجية البحث، مطبوعات كيبك الجامعيّة، كيبك، 1994.
- إينجلوند ديميتروفا بريجيتا، إجراء الخبرة والتوضيح في سيرورة الترجمة، أمستردام/فيلادلفيا، جون بنيامين، 2005.
- بابي آرل، ممارسة البحث الاجتماعي، بلمونت، ط 6، وادسورث، كاليفورنيا، 1992.
- باسنت سوزان، الدراسة الترجميّة، طبعة منقحة، روتلج، لندن/نيويورك، 1991.
- بالار ميشال، ماهي الدراسة الترجميّة ؟، المطبوعات الجامعيّة لأرطوا، 2006.
- بلاستو مايكل أرثر وإقاراشي يوشيهيد، فكر العلم، كيورتسيشوبان، طوكيو، 1989.
- بوقران جاك ب، "المنهج العلمي ومرحلة البحث "، تحت إدارة م. روبار : أسس ومراحل البحث العلمي في علم النفس، سانت هياسنت، ملوان، كيبك/باريس، 1988.

بيم أنطوني، إيديولوجيات الخبير في الخطاب أثناء تدريب المترجم، كويني 4، ص 139-149، 1994.
توري جيديون، " التجريب في الدراسة الترجميّة : آفاق وبعض المزالق "، تحت إدارة تيركونان كونديت، ص 45-66، 1991.
توري جيديون، وصف الدراسة الترجمية وما خلفها، جون بنيامين، أمستردام/فيلادلفيا، 1995.

- تومولا جورما وهيونا جوكا، " الحمولة الذهنيّة خلال الاستماع وملاحظة الخطاب والترجمة الآنيّة : دراسة قطر الحدقة "، تحت إدارة ج. تومولا : الفهم والتعبير باللغة الأجنبية، منشورات توركو للجمعيّة الفلندية للسانيّات التطبيقيّة، عدد 48، ياربوك، ص 179-188، 1990.
- تيركونان كونديت سونجا وكونديت ستيفن، دراسات تجريبية في الترجمة واللسانيات، دراسات في اللغات، عدد 17، جامعة لونسو، كليّة الآداب، 1989.
- تيركونان كونديت سونجا، البحث التجريبي في الترجمة والدراسة التثاقفية، قونتر نار فرلاق، توبنقان، 1991.
- تيركونان كونديت وجاسكلاينن ريتا، التصنت ورسم بيان سيرورة الترجمة التحريرية والترجمة الفورية، جون بنيامين، أمستردام/فيلادلفيا، 2000.
- جاسكلاينن ريتا، " التركيز على منهجية دراسة التفكير بصوت عال أثناء الترجمة "، تحت إدارة تيركونان كونديت وجاسكلاينن ريتا، ص 71-82، 2000.
- جود شارل وآخرون، مناهج البحث في العلاقات الاجتماعية، هاركورت براس جوفانقتش كولاج ناشرون، ط 6، أرلاندو، 1991.
جيل دانيال، نظرات في البحث حول الترجمة الفورية، المنشورات الجامعية لليل، ليل، 1995.
- جيل دانيال وهانسن جيد، " افتتاحية السيرورة من خلال النظرة المعاكسة "، في هانسن ك. و د. جيل : مطالب، تغييرات وتحدّيات في الدراسة الترجميّة، جون بنيامين، ص 297-306، أمستردام/فيلادلفيا، 2004.
- جيل دانيال، " البحث التجريبي في دور المعرفة من خلال المظاهر المنهجية للترجمة الفورية "، في ه. دام، جن اينغبرغ و ه. جرزيميش أربوقاست : أنظمة المعرفة والترجمة، موتون دو قريتر،2، ص 149-171، برلين/ نيويورك، 2005.
- جيل دانيال، " نماذج من الشواهد في أدب تعليميات الترجمة التحريرية والترجمة الفورية "، منتدى 3، 2، ص 85-103، 2005.
- جيل دانيال، " توالج الحقول في الدراسة الترجميّة، خيار إحصائي "، في أ. كازار : توالج الحقول في الترجمة، وقائع الملتقى الدولي الحادي عشر حول الترجمة المنظم من الجامعة التقنيّة يلديز، ص 23-37، اسطنبول ، 2006.
- سابوران ميشال، " مناهج اكتساب المعارف "، تحت إدارة م. روبار : أسس ومراحل البحث العلمي في علم النفس، مالوان، سانت هايسين، ص 37-58، كيبك/باريس، 1988.
- سلسكوفيتش دانيكا، لغة، ألسنة وذاكرة، آداب حديثة مينار، باريس، 1975.
- سوكال ألان، " مفهوم قراءة حول العلم "، 2008. [متصفح بتاريخ : 2010/10/3]
http://www.senseaboutscience.org.uk/index.php/site/other/228
- شالمارس، أ. ف، ما هذا الشيء المسمى علما ؟ المطبوعات الجامعية المفتوحة، ط 3، باكينغهام، 1999.
- شيبمان مارتن، حدود البحث الاجتماعي، لونغمان، ط 3، لندن/نيويورك، 1988.
- قران لورا وتايلور كريستوفر، مظاهر البحث التطبيقي والتجريبي في الترجمة الفورية، مطبوعات كامبونوتو، إيدين، 1990.
- قوبفيريتش سوزان، بحث حول سيرورة الترجمة، موقف، منهج و آفاق، قونتر نار فرلاق، توبنقان، 2008.
- كريستنسن لاري ب، منهجية تجريبية، بايكون أند بايكون، ألين، بوسطن، 1977.
- كرينغس هانس بيتر، ما يدور في أذهان المترجمين : دراسة تجريبية حول بنية سيرورة الترجمة لدى متعلم الفرنسية المتقدم، قونتر نار فرلاق، توبنقان، 1986.
- كورز إنغريد، " النظر للدماغ وهو يشتغل : دراسة استكشافية لتغيرات تخطيط النشاط الكهربائي للعصبونات خلال الترجمة الفورية الآنية"، نشرية الترجمان رقم 6، ص 3-61، 1995.
- لاقارد لورون، المترجم المحترف أمام النصوص التقنية والبحث التوثيقي، دكتوراه غير منشورة، م ع م ت، جامعة باريس 3، السوربون الجديدة، باريس، 2009.
- لامبار سيلفي وموزار مارسي بربرا، البحث التجريبي في الترجمة الفورية الآنية، جون بنيامين، أمستردام/فيلادلفيا، 1994.
- لورشر ولفقانق، أداء الترجمة، سيرورتها، واستراتجياتها : بحث نفسي لساني، قونتر نار فرلاق، توبنقان، 1991.
- ليدرر ماريان، الترجمة الآنيّة، آداب حديثة مينار، باريس، 1981.

- مدور بيتر ب، نصيحة لعالم شاب، بان بوكس، لندن/سيدني، 1979.
- موزر مارسي بربرا، كونزلي ألكسندر، كوراك مارينا، " الأدوار الممددة في الترجمة الفورية : الآثار على مستويات النوعيّة، والقلق الفيزيولوجي والنفسي "، الترجمة الفورية، 5،3، ص 47-65، 1998.
- نصر ماريا، تعليميّة الترجمة : دراسة إحصائية، دكتوراه، م ع ت م، جامعة باريس الثالثة السوربون الجديدة، باريس، 2010.
- هانسن جيد، دراسة ترجمية تجريبية : سيرورة ونتاج، دراسات كوبنهاجن في اللغة، عدد 24، كوبنهاجن، 2002.
- هانسن جيد، الترجمة بنجاح : اكتشاف وحل مصادر التدخل، قونتر نار فرلاق، توبنقان، 2006.
- هولمس جامس، إسم وطبيعة الدراسة الترجميّة، تحت إدارة ج. توري : الترجمة من خلال الثقافات، مطبوعات بهري، نيودلهي، 1972-1987.

CIRIN Bylletin n° 40, juin 2010. www.cirinandgile.com (منشورة س ا ر ي ن رقم 40، جوان 2010)

المقال في اللّغة الأصل :

Daniel Gile : « La recherche traductologique : méthodes ou approche ?», in : *TTR 24 : 2*, Paris, (pp. 41-64). 2012.

التعريف بصاحب المقال:

دانيال جيل من الأساتذة الفرنسيّين الذّين لهم تأثير كبير في حقل الدّراسة التّرجميّة. ولقد سمح له تكوينه العلميّ (في الإحصاء الرياضي والبحث العملياتي) بخوض المدارسة العلمية في مواضيع الترجمة الفورية ونظيرتها التحريرية بخلفيّة رصينة وأصيلة. وما أعطى لأبحاثه نوعا من النظرة الشمولية هو إتقانه للعديد من اللغات، حتى أنّه حاصل على دكتوراه في اللغة اليابانيّة.

اشتغل جيل بالتدريس في العديد من المعاهد والجامعات في فرنسا : الإنالكو، جامعة ليون الثانيّة، جامعة السوربون، وفي غير فرنسا مثل الجامعة الكاثوليكيّة في بلجيكا. عُيّن كأستاذ زائر في الصين : قوانقدونغ وشنغهاي، كما تبوأ رئاسة الجمعيّة الأوربية للدراسة الترجميّة (من 2004 إلى 2007)، وهو عضو في هيئات تحرير الكثير من المجلات والنشريات المتخصصة في قضايا الدراسة الترجميّة الصادرة في دول مثل (كندا، بريطانيا، ألمانيا، إسبانيا، التشيك، الصين، اليابان، أستراليا، إفريقيا الجنوبية). لقد تحصل أيضا على دكتوراه في اللسانيات. وأسهم بمقالات علميّة غزيرة بالفرنسية والانجليزية للدفع قدما بمنحى المدارسات التي تتخذ من الترجمة الفورية والترجمة التحريرية موضوعا خصبا لتحليلها وتمحيصها. وأدار مع باحثين آخرين مؤلفات متنوّعة يطول ذكرها في هذا المقام، ولعلنا نكتفي بذكر الكتب التي ألّفها منفردا، وهي :

- نظرات في البحث حول الترجمة الفورية (1995).
- مفاهيم أساسيّة ونماذج لتدريب المترجمين والتراجمة (1995).
- الترجمة فهمها وتعلمها (2005).